مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (1)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009

أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية

الدكتور وحيد صفية[*]

(تاريخ الإيداع 7 / 1 / 2008. قبل للنشر في 14 / 4 / 2008)

□ الملخّص □

يتناول هذا البحث أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية، وذلك من خلال مقارنة الألفاظ التي تشترك فيها معظم اللغات السامية، وهي الألفاظ التي يطلق عليها اسم المشترك السامي. وقد اتبعنا في بحثنا هذا على المنهج المقارن الذي يقوم على مقارنة اللفظة العربية بنظيرتها من اللغات السامية الأخرى بهدف الوصول إلى الأشكال التي تحكم تبدلات الأصوات بين هذه اللغات.

الكلمات المفتاحية: أشكال التبدلات الصوتية، السامية.

---

[*] مدرس اللغة العبرية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين، اللاذقية ـ سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (1)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009

Forms of Phonological Change in Semitic Languages

Dr. Waheed Safeia[*]

(Received 7 / 1 / 2008. Accepted 14 / 4 / 2008)

□ ABSTRACT □

This study deals with the forms of phonological change in Semitic languages by comparing the words whish most Semitic languages share with each other. We call such words the Semitic denominator. We have adopted a comparative framework in our research, which is based on comparing an Arabic word with its Semitic counterpart in order to identify the forms that control phonological change in both languages.

Keywords: phonological change, Semitic.

---

[*] **Assistant Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

تشير مقارنة الألفاظ التي تشترك فيها اللغة العربية مع شقيقاتها من اللغات السامية، إلى وجود اختلافات مطردة بين الأصوات في هذه اللغات، وهذه الاختلافات يمكن أن تُسجَّل في شكل قوانين تبيِّن لنا أوجه التبدلات الصوتية في هذه اللغات. أمَّا الفائدة من دراسة التبدلات الصوتية بين اللغات السامية فتتجلَّى أهميتها في عدَّة أمور منها:

أوَّلاً: إنَّ معرفة التبدلات الصوتية بين اللغات السامية تمكِّننا من تتبُّع انتقال هذه الألفاظ بين هذه اللغات، وبالتالي من تأريخ جوانب مختلفة من حياة الألفاظ العربية، ومعرفة فيما إذا كانت هذه الألفاظ أصيلة فيها، أو دخيلة من لغة سامية أخرى. فلفظة: تَاب أو توَّاب مثلاً لو كانت عربية الأصل لوردت بالثاء وليس بالتاء. لذا فإنَّ مراجعة التبدلات الصوتية لصوت الثاء في اللغات السامية الأخرى تشير إلى أنَّ هذه الألفاظ وأمثالها دخيلة في العربية من الآرامية أو السريانية. وملاحظة التبدلات الصوتية، ودورها في التمييز بين الأصيل والدخيل لم تكن خافية على اللغويين العرب القدامى. فمن ذلك مثلاً أنَّ الجواليقي ذكر أنَّ لفظة" الناطور" من الألفاظ المعرَّبة، وتعني: حافظ النخل والشجر. وقد استدلَّ الجواليقي على كونها غير عربية الأصل بما ذكره الأصمعي من أنَّ المقابل العربي لهذه الكلمة هو" الناظور" بالظاء. فالظاء العربية يقابلها طاء في الآرامية. فهذا من القوانين الصوتية المطَّرِدَة. أي أنَّ الجواليقي لاحظ اطراد التقابل بين الظاء العربية والطاء الآرامية فالمادة " نظر" في العربية يقابلها " نطر" في الآرامية لذا نجده يقول:" والنبط تجعل الظاء طاءً "(1). وهكذا نجد أنَّ الجواليقي بحسِّه اللغوي العميق عرف فكرة التبدلات الصوتية بين العربية والآرامية معتمداً على ملاحظات اللغويين في القرن الثاني الهجري مثل الأصمعي، وطبَّقها تطبيقاً محدوداً للتعرَّف إلى عدم أصالة الكلمة في العربية ولتحديد أصلها.

ثانياً: من فوائد هذه الدراسة الصوتية المقارنة أيضاً تأصيل الأصوات العربية في ضوء اللغات السامية، إذ تبيَّن من خلال المقارنة أنَّ أكثر الوحدات الصوتية المكوِّنة للنظام اللغوي للعربية أقدم بنحو ثلاثة آلاف سنة من الشعر الجاهلي، فأكثرها استمرار مباشر للوحدات الصوتية في اللغة السامية الأولى قبل بداية الهجرات من مهد الساميين حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

ثالثاً: إنَّ مقارنة الألفاظ العربية ودراستها في ضوء اللغات السامية، ومعرفة أشكال التبدلات الصوتية في هذه اللغات يعد أمراً ضرورياً لقراءة التأصيل السامي في المعجم الكبير الذي يصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفيه يظهر التأصيل السامي في أول كل مادة لغوية موضِّحاً الكلمات المشتقة من المادة نفسها في اللغات السامية المختلفة. الأمر الذي يثبت، بمراعاة قوانين التبدلات الصوتية، أصالة هذه المادة بكونها موروثة من اللغة السامية الأولى في حالة تكرراها في اللغات السامية المختلفة، ومطابقتها للقوانين الصوتية المطردة لهذه النظائر، أو عدم أصالتها في العربية بمخالفتها لتلك القوانين المطردة.

وبما أنَّ اختلاف الأصوات بين اللغات السامية جرى على ناموس الإبدال، لأنه يكاد يكون قياسياً بدليل ثبوته بين الأحرف المتبادلة، لذلك فإنَّنا سوف نركز حديثنا، في هذا البحث، على ظاهرة الإبدال في الأصوات الصامتة.

---

(1) ــ الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق : ف . عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هــ/1990م، ص 610.

تعريف الإبدال لغة واصطلاحاً:

الإبدال في اللغة " مصدر قولك: أبدلت الشيء من الشيء إذا أقمته مقامه، ...والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر" (2). **أما الإبدال في الاصطلاح** فهو" إقامة حرف مكان حرف يقرب منه مخرجاً مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة " (3). ومن هذين التعريفين لا نجد فرقاً بين الإبدال في اللغة، والإبدال في اصطلاح علماء العربية إلاَّ من جهة أنَّ الاصطلاح خصَّه بالحروف وقد كان في اللغة عامَّاً في الحروف وفي غيرها.

والحديث عن ظاهرة الإبدال عند اللغويين العرب القدامى والمحدثين متشعب، تحتاج الإحاطة به إلى رسالة علمية مستقلة توضِّح آراءهم وجهودهم التي بذلوها، والكتب التي صنَّفوها فيما يخص هذه الظاهرة.أمَّا قصدنا في هذا المقام فهو الحديث عن الإبدال في الأصوات من منظور علم اللغة الحديث المعتمد على المنهج المقارن، الذي يهدف إلى تأصيل أصوات اللغة العربية من خلال دراستها دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية، وتبيين النظائر المقابلة لها في اللغات السامية الأخرى. فاللغات السامية، كما يفترض علماء الساميات، كانت في الأصل لغة واحدة تتكلَّم بها أمَّة واحدة تحت لواء واحد، ثمَّ قُدِّر للناطقين بها التفرُّق في أنحاء مختلفة، لذا أخذت لغتهم تتنوَّع تبعاً لمقتضيات أحوال كل فريق منهم، فوصلت إلينا على ما هي عليه الآن.

أمَّا الأصوات التي يحدث فيها الإبدال فتكاد تشمل جميع أصوات اللغة العربية، وهذا ما ذكره أبو الحسن بن الصائغ حين قال: " قلَّما تجد حرفاً إلاَّ وقد تجد فيه البدل إلاَّ نادراً " (4). والأصوات التي يحدث فيها الإبدال في اللغات السامية هي نفس الأصوات التي يحدث فيها الإبدال في اللغة العربية، وظاهرة الإبدال موجودة في جميع اللغات السامية. وفي ذلك يقول الدكتور مراد كامل: " تغيرات الحروف نسميها الآن قوانين صوتية، وقد سماها قدماء العرب أصولاً مطردة. وهذه التغيرات تحدث في اللغات السامية بغير استثناء. وإنْ وجدت استثناءات قليلة فيجب أنْ يكون لها سبب خاص" (5).

أمَّا فيما يتعلَّق بترتيب مخارج الأصوات فتجدر الإشارة إلى أنَّ اللغويين العرب مثل ابن جني وغيره قد تأثروا بطريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي فرتبوا الأصوات (والمخارج كذلك) ترتيباً يتفق وترتيبه لها، أي ترتيباً تصاعدياً يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين. وسوف نتَّبع في دراستنا هذه لقوانين التحولات الصوتية طريقتهم في ترتيب مخارج الأصوات، وإنْ كان الترتيب الشائع الآن يبدأ من الشفتين راجعاً إلى الخلف حتى الحنجرة. وعليه فإنَّنا سنبدأ حديثنا عن الأصوات العربية وما يقابلها من اللغات السامية الأخرى بذكر أصوات الحلق.

---

(2) ــ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990م، "بدل" 11/ 48.

(3) ــ ينظر : كمال ، ربحي ، الإبدال في ضوء اللغات السامية ــ دراسة مقارنة، جامعة بيروت العربية،1972 ، ص 102. ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ كثيراً من اللغويين العرب القدامى ممن تحدثوا عن هذه الظاهرة كابن السكيت، وأبي الطيب اللغوي، وعبد الرحمن الزجاج، وكثير من رواة اللغة الأولين لا يشترطون ذلك.

(4) ــ المرجع السابق ، ص 102 .

(5) ــ زيدان، جرجي ، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة وتعليق: الدكتور مراد كامل، دار الهلال، (دون تاريخ) ، ص 62،هامش رقم (1).

وأصوات الحلق، كما صنَّفها اللغويون العرب القدامى، هي:" الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء" لكنَّهم كانوا يخصون الهمزة والهاء بأقصى الحلق، والعين والحاء بأواسطه، والغين والخاء بأدناه [6]. ولكنَّ الدراسة الصوتية الحديثة أثبتت أنَّ الهمزة والهاء يخرجان من الحنجرة ، وأنَّ الغين والخاء من الطبق، وأنَّ الذي يخرج من الحلق هو العين والحاء لا غير[7].وسنتحدَّث أولاً عن:

أ ـ المجموعة الحنجرية(أقصى الحلق):

احتفظت معظم اللغات السامية بـمجموعة الأصوات الحنجرية التي تضمُّ " الهمزة والهاء"، وهذان الصوتان ورثتهما اللغات السامية عن اللغة السامية الأولى كما يفترض الباحثون، إذ أثبتت مقارنة العربية واللغات السامية الأخرى أنَّ هذين الصوتين قديمان قدم اللغة السامية الأم.

أمَّا التغيرات التي طرأت على هذين الصوتين فتكاد تنحصر في اللغة الأكادية(البابلية ـ الآشورية). فالأكادية لا تميِّز بين الهمزة والهاء اللذين أصبحا وحدة صوتية واحدة. ويذكر ريتشارد كابلس أنَّ الأكادية فقدت، في مرحلة البابلية القديمة، مجموعة من الصوامت الأصلية. ومن بين هذه الصوامت التي يذكرها كابلس: الحاء والهاء والعين والغين[8].فالهمزة في الأكادية، وإنْ كانت موجودة، لكنَّها تسقط لعدم تمييزها في الكتابة عن الهاء لذا يمكن القول إنَّ الأكادية مضطربة في كتابة الهمزة إذ إنَّنا نجد مثلاً: šalum إلى جانبša'lum بمعنى: سؤال[9].وقد عبَّر موسكاتي نقلاً عن فون زودن عن هذا الاضطراب بقوله: " ويجب ملاحظة أنَّ الرسم الخطي للهمزة ناقص وغير منتظم في الوسط، ولا وجود له في أوائل الكلمات " [10].

أمَّا بالنسبة لصوت الهاء في الأكادية فقد حلَّت محلَّه الهمزة في الكتابة. ويرمز الباحثون المعاصرون لصوت الهاء في الأكادية بالهمزة الثانية [11]. ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على ذلك لفظة" المؤتفكات" فهي من الفعل" أفك" الذي يقابله الفعلהָפַךְ في العبرية بمعنى: قَلَبَ، وהֲפַךְ في الآرامية، وفي السريانية ؤضَك ، أمَّا في الأكادية (الآشورية) فيقابله apāku، أي بإبدال الهاء همزة، وذلك لعدم وجود رمز لصوت الهاء في الأكادية.

أمَّا اللغات السامية الشمالية الغربية،واللغات السامية الجنوبية بفرعيها الجنوبي والشمالي فقد احتفظت بصوتي الهمزة والهاء. ومن الأمثلة على احتفاظ هذه اللغات بهذين الصوتين:أُمَّة، أليم، بهيمة، جهنَّم، ...إلخ.فهذه الألفاظ موجودة في اللغات الآنفة الذكر جميعها.

غير أنَّنا نلاحظ أنَّ صوت الهاء في العبرية يتعذَّر سماعه في نهاية الكلمة عموماً.مثال ذلك؛ لفظة: מִלָּה بمعنى: مِلَّة، حيث تنطق في العبرية: mella ، كذلك الفعل קָנָה بمعنى: ا شترى، ينطق في العبرية:qana،...إلخ. والهاء في هذه الأحوال امتداد في التنفس، عند الوقف على صوت لين طويل، وسُجِّل هاء لأنَّنا نسمع صوتاً شبيهاً

---

(6) ـ الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (دون تاريخ) ، 1 / 52.وينظر أيضاً : سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977، 2 / 405 .

(7) ـ ينظر: السعران، محمود ، علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، 1962 م، ص 143، 144.

(8) ـ كابلس، ريتشارد ، المقدمة التمهيدية للغة الأكادية ، ترجمة : عبد الرحمن دركزللي، دار شمأل للنشر، دمشق، 1995م، ص 121 .

(9) ـ ينظر : von Soden (W.), AkkadischesHandworter buch.Wiesbaden,1965 , p.1151.

(10) ـ موسكاتي، سبتينو، المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي و عبد الجبار المطلبي، بيروت، 1993م، ص 77 .

(11) ـ كابلس ،ريتشارد المقدمة التمهيدية للغة الأكادية ،ص 122 .

بالهاء في آخر الصوت اللين الطويل(12).ولكنَّا وجدنا أيضاً أنَّ صوت الهاء يأتي حرفاً صامتاً في بعض الأحيان، ويُميَّزُ في هذه الحالة بوضع نقطة في داخله تسمَّى Mappiq ، مثال ذلك لفظة: אֱלֹהַּ التي تلفظ: elōh’ ، وهذا ما نجده في الآرامية التوراتية أيضاً.

ومن التغيرات التي تطرأ على المجموعة الحنجرية في بعض اللغات السامية أيضاً: **ظاهرة تخفيف الهمزة** ، وهي ظاهرة سامية تكاد تشترك فيها أغلب اللغات السامية. ففي العربية مثلاً نُسِبَت ظاهرة تخفيف الهمزة أو تسهيلها إلى لهجة الحجاز (قريش وما جاورها)، بينما نُسِبَ تحقيق الهمزة إلى اللهجة البدوية(تميم وما جاورها) وقد ذكر ابن منظور في "اللسان" أنَّ قريشاً لم تكن تهمز في كلامها، ولمَّا حجَّ المهدي قدَّم الكسائي يصلي في المدينة، فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه وقالوا:تنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بالقرآن؟!(13). وفيما يتعلَّق بتحقيق الهمزة يقول الدكتور إبراهيم أنيس: " نستطيع أنْ نرجِّح تلك الروايات التي نسبت تحقيق الهمزة لتميم وغيرها من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، وأن ننسب التخلُّص من الهمزة لمعظم البيئة الحجازية " (14).

وقد أشار بعض المستشرقين ممن درسوا اللغة العربية إلى هذه الظاهرة، ومن هؤلاء مثلاً بروكلمان الذي قال: " إنَّ الهمزة تُرِكَت في لهجة مكة التي وضع الخط العربي على أساس نطقها، ولذلك تكتب بير، بوس بدلاً من: بئر، بؤس، كما تركت الهمزة في اللهجات العامية بعد ذلك" (15). وهذا ما أشار إليه برجشتراسر أيضاً حين قال:" إنَّ أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز إلاَّ ما كان فيها في أوائل الكلمات، وبعض ما وقع بين حركتين" (16).

وما حدث للهمزة في اللهجة الحجازية العربية حدث مثله تماماً في اللغتين العبرية والآرامية،إذ تسقط الهمزة في هاتين اللغتين في كثير من الأحيان في وسط الكلمة أو آخرها. ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على سقوط الهمزة في وسط الكلمة في كل من العبرية والآرامية لفظة"كأس" فهي في العبرية כוס وفي الآرامية כָּס ، وفي السريانية كسُيُا ksayā . ومن الأمثلة على سقوط الهمزة في هذه اللغات في آخر الكلمة لفظة" برأ" فهي في العبرية בָּרָא ، وفي الآرامية בְּרָא ، وفي السريانية برُآ brā. وظاهرة تخفيف الهمزة أو تسهيلها نجدها أيضاً في الأكادية(البابلية ــ الآشورية)، فثمَّة أمثلة كثيرة خفِّفت فيها الهمزة ولم تعد محقَّقة،وحلَّت محلها حركة طويلة، سواء في وسط الكلمة كما فيkāsum بمعنى:كأس، أم في آخرها كما في barŭ بمعنى: برأ.وقد أشار بروكلمان إلى ذلك بقوله: " وفي البابلية ــ الآشورية تترك الهمزة دائماً، ويعوض عنها بمد الحركة قبلها"(17).

وهذه الظاهرة موجودة أيضاً في الأوغاريتية، حيث نجد مثلاً لفظة ks بمعنى: كأس، في الوقت الذي نجد فيه ألفاظاً أخرى احتفظت بالهمزة، سواء أكان ذلك في أول الكلمة مثل mr' بمعنى: أَمَرَ أو قال، أم في آخرها مثل nsa' بمعنى: نشأ.

أمَّا في الحبشية فإنَّ الهمزة لا تسقط في أول الكلمة مثل elo' بمعنى: الله ، أو في وسطها مثل ma'add بمعنى: مائدة، أو في آخرها مثل naš' a بمعنى: نشأ.غير أنَّ الهمزة تؤثر في إطالة الفتحة القصيرة قبلها في

---

(12) ــ ينظر : عبد المجيد ، محمد بحر ، بين العربية ولهجاتها والعبرية، 1977م، ص 50 .

(13) ــ ابن منظور، لسان العرب، " نبر" 5/ 189.

(14) ــ أنيس، د . إبراهيم ، في اللهجات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (دون تاريخ) ، ص 76 .

(15) ــ بروكلمان ،كارل، فقه اللغات السامية ،ترجمة: د. رمضان عبد التواب، نشر جامعة الرياض، 1977م، ص 41 .

(16) ــ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية،تعليق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة،1977م،ص 45

(17) ــ بروكلمان،كارل ، فقه اللغات السامية ، ص 41 .

المقطع نفسه، فيقال: mā'kala بمعنى: في وسط. لكنَّ بروكلمان يرى أنَّ إطالة الحركة هنا دليل على سقوط الهمزة، وإنْ كانت ثابتة في الخط [18].

ويعلِّل إبراهيم أنيس سبب التخلُّص من الهمزة في البيئة الحجازية، وفي اللغات السامية أيضاً بقوله: " إنَّ للهمزة حكماً خاصاً يخالف جميع الأصوات الأخرى، لأنَّها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدَّة، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية؛ لأنَّ مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها، ثُمَّ تنفتح فجأة فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة.لهذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق، فليس غريباً أنْ يتخلَّص منها أيضاً معظم الحجازيين" [19].وقد تنبَّه علماء العربية، منذ القديم، إلى ما يتطلَّبه نطق هذا الصوت من جهد عضلي، فشبهوه بالتهوُّع، وفي ذلك يقول سيبويه: ...وهي أبعد الحروف مخرجاً(أي الهمزة)، فثقل ذلك عليهم لأنَّه كالتهوُّع"[20].

ومن الظواهر الصوتية التي يمكن ملاحظتها على المجموعة الحنجرية، ظاهرة التبادل بين الهمزة والهاء أو قلب الهمزة هاء. وتعزى هذه الظاهرة إلى قبيلة طيئ، حيث ذُكِرَ أنَّهم يبدلون الهمزة في بعض المواضع هاءً. فقد حكى ابن جني عن قطرب " أنَّ طيئاً تقول: هِنْ فَعَلْتَ فَعَلْتُ، يريدون:إنْ فيبدلون"[21].وقد وردت هذه الظاهرة في الشعر العربي الجاهلي، من ذلك مثلاً قول النابغة الذبياني في معلقته: [22]

فَلا لَعَمْرُ الذي قَدْ زُرْتُهُ حِجَجَاً   وَمَا هُرِيْقَ على الأنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

ومن ذلك أيضاً قول امرئ القيس: [23]

وَإنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ   فَهَل عِنِدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعوِّلِ

فـ " مهراقة" تعني مصبوبة من أراق الماء أي صبَّه.

وما حدث للهمزة من قلب إلى هاء في لهجة طيئ، مثل: أراق وهراق،... نجد نظيراً له في بعض اللغات السامية الأخرى مثل العبرية والسريانية. ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على ذلك لفظة " مؤتفكات"، وهي من الفعل "أفك" ونظيره في العبرية הָפַךְ ، وفي الآرامية הֲפַךְوفي السريانية ؤصَك ḫpaḳ وفي الأكادية أيضاً apāku، وكان الأصل هو hapaku كما في بقية اللغات السامية الشمالية الآنفة الذكر،إلاَّ أنَّ رمز صوت الهاء غير موجود في الأكادية، كما ذكرنا من قبل، فاستعاضت عنه الأكادية بالهمزة.

---

(18) ــ المرجع السابق، نفس الصفحة.

(19) ــ أنيس، د. إبراهيم، في اللهجات العربية ، ص 77 .

(20) ــ سيبويه ،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب،تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1977م ، 3/ 548

(21) ــ ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، " أنن"، 13/38.

(22) ــ النابغة الذبياني، الديوان، دتحقيق: شكري فيصل، دار الفكر ، دمشق، 1968م ، ص 25 .

(23) ــ امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1958م ،ص 9 .

ب ــ مجموعة أصوات الحلق:

تضمُّ مجموعة أصوات الحلق التي افترض الباحثون وجودها في اللغة السامية الأولى صوتين هما: الحاء والعين. ويختلف هذان الصوتان من حيث الهمس والجهر، فالحاء مهموس والعين مجهور(24).

وتكاد التغيُّرات التي طرأت على أصوات الحلق تقتصر على الأكادية من بين اللغات السامية، إذ لم تعرف الأكادية (البابلية ــ الآشورية) رمزاً كتابياً مميزاً للحاء والعين.وقد استعاضت الأكادية برمز الهمزة للتعبير عنهما. وتوخياً لسهولة البحث يرمز الباحثون المعاصرون للحاء برمز الهمزة مع رقم(3) وللعين برمز الهمزة مع رقم(4)(25).

ومن الأمثلة على أنَّ الأكادية استخدمت الهمزة مكان العين، لفظة " بَعْل" فهي في الأكادية bēlu بمعنى: السيد أو الزوج.والأصل المفترض لهذه اللفظة هو ba' lu وبما أنَّ رمز صوت العين غير موجود في اللغة الأكادية لذا صارت اللفظة balu ولكن حذف الأحرف الأصلية (ḫ,g,c ونادراً h)، يحدث تغيراً صوتياً من a ← e في المقطع ذاته، لذا صارت الكلمة bēlu ، أي أنَّ تخفيف الهمزة أدَّى إلى إطالة حركة الصائت السابق لها.وقد ذكر بروكلمان أنَّه في " الآشورية تؤثِّر العين والحاء في حركة(a) السابقة أو اللاحقة، فتقلبها إلى (e)، مثل:ba'lu ← bēlu بمعنى: سيِّد "(26). ومن الأمثلة أيضاً على أنَّ الأكادية استخدمت الهمزة مكان العين لفظة "بلع" فهي في الأكادية هي belŭ ...إلخ.

كذلك استخدمت الأكادية الهمزة مكان الحاء، ومن الشواهد على ذلك لفظة " حَبْل" فهي في الأكادية eblŭ بمعنى: حبل أيضاً. والأصل المفترض لهذه اللفظة هو ḫablu ، ولكن رمز صوت الحاء غير موجود في الأكادية فاستعاضت عنه بالهمزة فصارت اللفظة 'ablu ، غير أنَّ حذف الأحرف الأصلية التي ذكرناها آنفاً يحدث تغيراً صوتياً من a ← e في المقطع ذاته فصارت اللفظة eblu، ولكنَّ الأكاديين لا يكتبون الهمزة الواقعة أول الكلمة، في كثير من الأحيان، فصارت اللفظة eblu .

أمَّا بقية اللغات السامية، الشمالية منها أو الجنوبية، فقد احتفظت بصوتي العين والحاء دون تغير يذكر، ومن الأمثلة على ذلك لفظتي " بعل، حبل" اللتين نجدهما في جميع هذه اللغات.

ج ــ مجموعة الأصوات الرخوة من أدنى الحلق:

تضمُّ هذه المجموعة صوتين احتكاكيين هما: **الغين** المجهورة، **و الخاء** وهي النظير المهموس للغين. ويكاد يكون ثابتاً أنَّ هذين الصوتين موروثان عن اللغة السامية الأولى، ولكن ثمَّة تغيرات حدثت لهما في عدد من اللغات السامية. فالأكادية (البابلية ــ الآشورية) ليس فيها رمز لصوت الغين، ويستعاض عنه بالهمزة. ويرمز الباحثون المعاصرون للغين برمز الهمزة مع رقم (5) (27).

---

(24) ــ موسكاتي، سبتينو ، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 76 .

(25) ــ ينظر : كابلس، ريتشارد ، المقدمة التمهيدية للغة الأكادية ، ص 122 .

(26) ــ بروكلمان ،كارل، فقه اللغات السامية ، ص 73 .

(27) ــ كابلس، ريتشارد ، المقدمة التمهيدية للغة الأكادية ، ص 122 .

ومن الشواهد التي يمكن أن نذكرها على أنَّ الهمزة حلَّت محل الغين في الأكادية لفظة " الغَرَب": وهو نوع من الشجر. فهي في الأكادية urbanu بمعنى: شجر الصفصاف(28). والأصل المفترض لهذه اللفظة هو ġurbanu، ولكن رمز صوت الغين غير موجود فاستعاضت الأكادية عنه بالهمزة، فصارت اللفظة 'aurbanu غير أنَّ حذف الأحرف الأصلية التي ذكرناها سابقاً يحدث تغيراً صوتياً من a ← e في المقطع ذاته فصارت اللفظة eurbanu ولكنَّ الأكاديين لا يكتبون الهمزة الواقعة في أول الكلمة، في كثير من الأحيان، فصارت اللفظة urbanu. أمَّا صوت الخاء فقد احتفظت به الأكادية، ومن الأمثلة على احتفاظ الأكادية بصوت الخاء لفظة "خنزير" فهي في الأكادية huzirum بالمعنى نفسه أيضاً.

أمَّا في اللغات السامية الشمالية الغربية فليس ثمَّة لغة من هذه اللغات احتفظت بصوتي الخاء والغين إلاَّ اللغة الأوغاريتية، إذ تحوَّل صوت الغين في هذه اللغات إلى عين ، كما تحوَّل صوت الخاء إلى حاء.ومن الشواهد على ذلك مثلاً: خنزير، خمر، صبغة،...إلخ.

أمَّا اللغات السامية الجنوبية بفرعيها الشمالي والجنوبي فقدت احتفظت بصوت الخاء، كما احتفظت اللغات السامية الجنوبية أيضاً بصوت الغين، ما خلا اللغة الحبشية التي تحوَّل صوت الغين فيها إلى عين. ومن الأمثلة على ذلك لفظة" طاغوت" فهي في الحبشية ta' ot (29).

ومن خلال ما تقدَّم نجد أنَّ صوت الخاء موجود في اللغات السامية الشمالية الشرقية (الأكادية)، وفي اللغات السامية الشمالية الغربية (الأوغاريتية)، وفي اللغات السامية الجنوبية كالعربية الشمالية والعربية الجنوبية (السبئية) والحبشية. ولهذا يمكن القول إنَّ هذا الصوت يمثِّل وحدة صوتية موروثة عن اللغة السامية الأولى.

أمَّا صوت الغين فقد احتفظت به الأوغاريتية من بين اللغات السامية الشمالية، كما احتفظت به العربية الشمالية والعربية الجنوبية (السبئية) من بين اللغات السامية الجنوبية. بينما تحوَّل إلى عين في بقية اللغات السامية.

وقد أثار موضوع قدم صوت الغين في اللغات السامية عدَّة تساؤلات، وشك بعضهم في وجود " الغين" في اللغة السامية الأولى. ومن هؤلاء الباحث التشيكي" روتشيكا" الذي أكَّد في سلسلة من الدراسات أنَّ الغين(g) ليس ساكناً (صامتاً) من السامية الأولى، ولكنَّها ابتداع عربي. ويرى روتشيكا أنَّ " الغين" لا توجد إلاَّ في العربية، وفي بعض الحالات كانت ثانوية فيها، أي مشتقة من العين الحلقية، مثل (مسوَّغ mussawaġ وهو صورة من مسوَّع). وحين عرفت "الغين" المستقلة، أو على الأقل رمزها الكتابي المستقل، في العربية الجنوبية، وفي الأوغاريتية، لم يأخذ بالدليل العربي الجنوبي، ورآه محض امتداد للظاهرة العربية. كذلك يدَّعي روتشيكا أنَّ الرمز الذي يعدُّ " غيناً " في الأوغاريتية يقابل في بعض الأمثلة "العين" ، واستنتج أنَّ " الغين" غير موجود في الأوغاريتية ولكنَّ الرمز الموجود هو واحد من عدد من المحاولات لوضع علامة نقشية ملائمة للعين. وقد أيَّد بعض الباحثين ما ذهب إليه روتشيكا(30).ولكنَّ موسكاتي يردُّ على ما ذهب إليه روتشيكا ومن حذا حذوه بقوله: " تبقى الحقيقة القائلة إنَّ للغين في العربية الكلاسيكية والعربية الجنوبية و الأوغاريتية استقلالاً محدَّداً واضحاً لا ينال من صحته ما لحقه من تطوَّرات خارجية "(31).

---

(28) ــ ينظر. von Soden (W.), AkkadischesHandworter buch.Wiesbaden,1965 , p.1428.

(29) ــ ينظر: Leslau (W.) ,Comparative Dictionary of Ge' ez (Classical Ethiopic),Ge' ez –English /English – Ge ' ez with an index of the Semitic roots, Otto Harrassowitz (Wiesbaden,1990) , p . 584.

(30) ــ ينظر :موسكاتي، سبتينو، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 72 .

(31) ــ المرجع السابق، ص 73.

أمَّا كانتينو فقد أثبت أنَّ العين والغين وحدتان صوتيتان متميزتان في اللغة السامية الأولى، بدليل تميزها في العربية، وفي الأبجديات السامية القديمة، ومنها الأبجدية العربية الجنوبية التي جعلت للعين رمزاً متميزاً عن الرمز الخاص بالغين. ووجود هذا التمييز بين العين والغين في الأوغاريتية والعربية الجنوبية والعربية الشمالية يشهد بكون كل صوت منها وحدة صوتية متميزة موروثة عن اللغة السامية الأولى(32). وحسب رأينا فإنَّ ما ذكره روتشيكا يعبِّر عن حالات خاصة، ولا يمثِّل ظاهرة مطَّردة، لأنَّ فونيم الغين ظاهرة مطَّردة في العربية، ولا تتشابك مع فونيم العين، ولو أنَّنا تتبعنا ظاهرة الغين والعين في الصيغ والمشتقات العربية لوجدنا أنَّ العين والغين كل واحد منهما يمثِّل فونيماً خاصاً به في مواد العربية الفصحى كلها، وحتَّى في العاميات. فمادة علق مثلاً غير مادة غلق، وغبط غير عبط... أضف إلى أنَّنا لو تتبعنا المشتقات والتصاريف لخرجنا بمخالفات بين الغين والعين تؤيِّد ما نذهب إليه.وهذا الاختلاف بين فونيمي العين والغين لا نجده في العربية وحسب، بل نجده في الأوغاريتية والعربية الجنوبية أيضاً. ففي الأوغاريتية نجد أنَّ مادة ġwr = جبل، غير مادة 'wr = أعور، ومادة ġly = خفض ، غير مادة 'ly = رفع،... (33)وفي العربية الجنوبية (السبئية) نجد أنَّ مادة 'br = عبر ، غير مادة ġbr = مستوطن، مقيم، ومادة ġll = غلَّ ، استبقى عن خيانة، غير مادة 'll = أعان، حمى،... (34)

مجموعة الأصوات الشديدة من أقصى الحنك واللهاة:

تضمُّ هذه المجموعة في اللغات السامية ثلاثة أصوات شديدة هي الكاف المهموسة(k)، والجيم المجهورة (g)، والقاف اللهوية (q).وقد احتفظت بهذه الأصوات الثلاثة معظم اللغات السامية. ففي اللغات السامية الشمالية الشرقية نجد أنَّ الأكادية (البابلية ــ الآشورية) احتفظت بهذه الأصوات الثلاثة.ومن الأمثلة على احتفاظ الأكادية بهذه الأصوات أنَّنا نجد في الأكادية مثلاً: kāsum = كأس ، gannu = جنَّة، qurbannŭ = قُرْبان.

ويلاحظ أيضاً أنَّ اللغات السامية الشمالية احتفظت بهذه الأصوات. ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على ذلك ألفاظ: كأس، جنَّة، قُربان،... والتي نجدها في معظم اللغات السامية الشمالية.

ففي العبرية نجد כּוֹס بمعنى: كاس، وفي الآرامية כָּס وفي السريانية كسُيًا ksayā بمعنى: طبق.كما نجد في العبرية لفظة גַּן ، وفي الآرامية גַּנְּתָא وفي السريانية جنـةٓا ganta وفي الآشورية: gannu بمعنى: جنة في هذه اللغات جميعها.كما نجد في العبرية لفظة קָרְבָּן قربان، وفي السريانية:قربنُـا kurbanu ، وفي الآشورية: kurbannŭ بمعنى: قربان في هذه اللغات جميعها.

أمَّا التطوُّرات التي طرأت على هذه الأصوات في المجموعة الشمالية الغربية فتكاد تنحصر في صوتي: **الجيم والكاف** في كل من العبرية والآرامية. فالكاف في هاتين اللغتين تنطق في صورتين صوتيتين إحداهما انفجارية (شديدة) أي مثل الكاف العربية، والأخرى احتكاكية(رخوة) أي مثل الخاء العربية.كذلك فإنَّ الجيم تنطق في العبرية والآرامية في صورتين صوتيتين إحداهما انفجارية (شديدة) أي مثل الجيم العربية الجنوبية والجيم

---

(32) ــ ينظر : كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية : صالح القرمادي ، نشر مركز الدراسات الاقتصادية ولاجتماعية ، تونس ،1966م، ص 113 .

(33) ــ ينظر : Gordon,C.H , Ugaritic Manual (Roma , 1955),p.304,309

(34) ــ ينظر : Beeston, A.F.L.and others: Sabaic Dictionary (English – French – Arabic),publication of the university of Sabaa , press , (Beyrouth, 1982), p.11,15,53.

القاهرية، والأخرى احتكاكية (رخوة) مثل الغين في العربية. ويحدِّد ذلك وقوع هذين الصوتين بعد حركة أو عدم وقوعهما. فهذان الصوتان مع أربعة أصوات أخرى هي أصوات (بجد كفت) الأصل أن تكون انفجارية إلاَّ إذا وقعت بعد حركة فإنَّها تتحوَّل إلى أصوات احتكاكية دون أن يتأثر المعنى بذلك (35). ويرى Gesenius أنَّ النطق الانفجاري هو الأصل لشيوعه في كل اللغات السامية ، أمَّا الصوت الاحتكاكي فهو ألفونيم له(36). ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على تحوّل صوت الكاف في العبرية والآرامية من صوت انفجاري (شديد) إلى صوت احتكاكي(رخو) لفظة: مَلِك.فهي في العبرية מֶלֶךְ وفي الآرامية מְלֵיךְ ، وفي السريانيةملِك mlek بمعنى: مَلِك في جميع هذه اللغات.أي أنَّ الكاف في العبرية والآرامية والسريانية تحوَّلت من صوت انفجاري إلى صوت احتكاكي.

وكذا الأمر بالنسبة لصوت الجيم المجهورة (g) الذي تحوّل إلى غين لوقوعه بعد حركة، ومن الأمثلة على ذلك، الفعل: סָגַד في العبرية إذ يلفظ: sāġad أمَّا في الآرامية والسريانية فلم يتحوَّل صوت الجيم المجهورة (g) إلى غين لعدم وقوعه بعد حركة. وما قلناه عن تحوُّل هذين الصوتين يمكن أن يقال عن بقية الأصوات الأربعة الآنفة الذكر.

أمَّا بخصوص الفترة التاريخية التي حدث فيها النطق الاحتكاكي لهذه الأصوات الانفجارية، فلا يوجد هناك دليل على أنَّه حدث قبل العصر المسيحي، وذلك لأنَّ المخطوطات المصرية التي تناولت أسماء الأعلام من المنطقة الشمالية الغربية السامية، وهي رسائل تل العمارنة، أو المخطوطات اليونانية أو اللاتينية التي ترجع إلى عصر ما قبل الماسورة لا تشير إشارة واضحة إلى هذا التمييز(37).

من جهة أخرى فإنَّ العبرية والسريانية لا تعرفان وحدة صوتية للخاء، ولا وحدة صوتية للغين، وأنَّ الصوتين قد ظهرا فيهما في هذه الفترة في إطار جديد، وهو تعدّد الصور النطقية أو الصور الصوتية للكاف والجيم على الترتيب.

أمَّا في اللغات السامية الجنوبية كالعربية الشمالية والعربية الجنوبية(السبئية) والحبشية فإنَّنا نجد أنَّ العربية الشمالية احتفظت بصوتي (الكاف والقاف) من اللغة السامية الأولى. غير أنَّ صوت القاف في العربية تعرَّض لكثير من التغيرات التاريخية. فمقارنة اللغات السامية تدل على أنَّه صوت شديد مهموس. بيد أنَّ قدماء اللغويين العرب عدُّوا هذا الصوت من الأصوات المجهورة. فإذا صحَّ ما ذهب إليه اللغويون العرب القدامى من أن القاف صوت مجهور يكون النطق الحالي المهموس لصوت القاف من التغيرات التي طرأت على هذا الصوت(38).

أمَّا بالنسبة لصوت الجيم، كما تعرفه العربية الفصحى، فهو صوت غاري مجهور، مزدوج أي مركب من صوتين يبدأ بدال وينتهي بشين، وهو يشبه صوت الصاد في العبرية الحديثة إذ تحوّل إلى (ت س)، ولا تعرف أية لغة سامية سوى العبرية هذا الصوت. وصوت الجيم بهذا الوصف الآنف الذكر ليس امتداداً لصوت سامي قديم، بل هو ثمرة تطورات في العربية، فلا تعرف أية لغة سامية صوت الجيم الموجود في العربية الفصحى، ومقارنة اللغات السامية تثبت ذلك.ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها لفظة" جب" فهي في العبرية גַּב ، وفي الآرامية גַּבָּא ، وفي

---

(35) ــ ينظر : برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ص 25 .

(36) ــ ينظر : Gesenius (W.), Hebrew Grammatik,(Leipzig ,1918) , p. 34

(37) ــ ينظر : بروكلمان ، كارل، فقه اللغات السامية،ص 74 .

(38) ــ ينظر مزيد من التفصيل حول التطورات التاريخية التي تعرَّض لها صوت القاف: عبد التواب،د. رمضان، بحوث ومقالات في اللغة،الناشر:مكتبة الخانجي،القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م، ص 9.

السريانية جٌوبُا gubbā ، وفي المندائية guba ، وفي الأوغاريتية gb ، وفي الأكادية gubbu ، وفي الحبشية gabb بمعنى: جب أو حفرة أو بئر في جميع هذه اللغات.كما احتفظت بالأصوات الآنفة الذكر أيضاً كل من العربية الجنوبية (السبئية) والحبشية، غير أنَّ هناك بعض التطورات التي طرأت على نطق هذه الأصوات في الحبشية. ويرى بروكلمان أنَّ السبب في ذلك هو تأثير اللغات الكوشية المحيطة باللغات السامية في الحبشة(39).

الأصوات الأسنانية:

يوجد في اللغة السامية الأولى ثلاثة صوامت انفجارية متقابلة أحدها مهموس مرقق هو التاء، والآخر مجهور مرقق هو الدال، والثالث النظير المفخَّم للتاء وهو الطاء.وقد احتفظت اللغات السامية بهذه الأصوات جميعاً دون تغير يذكر.

الأصوات ما بين الأسنانية:

كانت اللغة السامية الأولى تضمُّ، كما اتضح من المقارنات اللغوية، ثلاثة أصوات ما بين أسنانية: **أحدها** مهموس مرقق هو الثاء،. **والثاني** نظيره المجهور وهو الذال، **والثالث** هو النظير المفخَّم للذال المجهورة وهو الظاء. وقد تغيَّرت هذه الأصوات في معظم اللغات السامية في عدَّة اتجاهات، بينما احتفظت العربية بهذه الأصوات جميعاً.

ففي السامية الشمالية الشرقية كالأكادية (البابلية ــ الآشورية) نجد أنَّ الأصوات الثلاثة الآنفة الذكر تحوَّلت من أصوات ما بين الأسنان إلى أصوات صفير.فقد تحوّل صوت الثاء الذي احتفظت به اللغة السامية الأولى إلى شين. ومن الأمثلة على ذلك لفظة "ثوم" فهي في الأكادية šum ،كذلك لفظة" مثقال" فهي في العربية من الفعل: ثَقُلَ، و نظيره في الأكادية šaqalŭ ،... إلخ . كما تحوّل صوت الذال إلى زاي في الأكادية، ومن الأمثلة على ذلك لفظة " ذكرَ" التي يقابلها في الأكادية zakaru(40).كذلك تحوّل صوت الظاء في الأكادية إلى صاد. ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على ذلك لفظة" ظُفْر" فهي في الأكادية Şuprŭ ، وظعنَ في العربية يقابله في الأكادية Şenŭ،...إلخ.

أمَّا في اللغات السامية الشمالية الغربية فإنَّنا نجد تحوُّل صوت الثاء الموجود في اللغة السامية الأم إلى شين في العبرية، وإلى تاء في الآرامية والسريانية بينما احتفظت به الأوغاريتية. ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على ذلك لفظة" مثقال" فهي من الفعل: ثَقُلَ.ونظيره في العبرية שָׁקַל ، وفي الآرامية תְּקַל ، وفي السريانية ةقل tqal، وفي الأوغاريتية tq̱l ،...إلخ.

أمَّا بالنسبة لصوت الذال فقد تحوَّل إلى زاي في العبرية ، وإلى دال في الآرامية والسريانية، بينما احتفظت به الأوغاريتية.ومن الأمثلة التي مرَّت بنا كشاهد على ذلك الفعل" نذر" فهو في العبرية נָזַר ، وفي الآرامية נְדַר ، وفي السريانية ندَر ndar ، وفي الأوغاريتية وردت لفظة " نذر" بالدال وليس بالذال علماً أنَّ الأوغاريتية احتفظت

---

(39) ــ ينظر : بروكلمان ، كارل، فقه اللغات السامية ،ص 48 وما بعدها.

(40) ــ ينظر : von Soden (W.), AkkadischesHandworter buch.Wiesbaden,1965 , p.1503.

بالذال من بين اللغات السامية(41). أمَّا بالنسبة لصوت الظاء فقد تحوَّل إلى صاد في العبرية، وإلى طاء في الآرامية والسريانية، بينما احتفظت به اللغة الأوغاريتية. مثال ذلك لفظة " ظل" التي يقابلها في العبرية צֵל بمعنى: ظل، وفي الآرامية טְלָלָא بمعنى ظل أيضاً، وفي السريانيةṭellala وفي الأوغاريتية ẕl بمعنى: ظل أيضاً.

أمَّا في اللغات السامية الجنوبية كالعربية الشمالية والعربية الجنوبية (السبئية) والحبشية فإنَّنا نجد أنَّ العربية الشمالية احتفظت بأصوات ما بين الأسنان كما هي في اللغة السامية الأولى، ولا يطعن في ذلك ما نجده في بعض اللهجات العربية من تحوُّل هذه الأصوات إلى أصوات خلف أسنانية ،مثال: ثور ←تور، ذهب← دهب، ظَلْمَة ← ضَلْمَة،... إلخ ،كما احتفظت العربية الجنوبية بالأصوات الأسنانية، ومن الأمثلة على ذلك لفظة " وثن" فهي في العربية الجنوبية(السبئية) wṯn بمعنى: وثن، nḏr بمعنى: نذر، ẕl بمعنى: ظل. (42).

أمَّا في الحبشية فقد تحوَّلت أصوات ما بين الأسنان إلى أصوات الصفير. فقد تحوَّلت الثاء الموروثة عن السامية الأولى إلى سين في الحبشية. ومن الأمثلة على ذلك لفظة" مَثَل" فهي في الحبشية masala (43). كما تحوَّلت الذال إلى زاي كما في لفظة" نذر" فهي في الحبشية nazāra . أمَّا بالنسبة لصوت الظاء فقد تحوَّل في الحبشية إلى صاد. (44).

ومن خلال ما تقدَّم نجد أنَّ العربية الشمالية والعربية الجنوبية (السبئية) و الأوغاريتية احتفظت بأصوات ما بين الأسنان جميعها، بينما تطوَّرت هذه الأصوات في اللغات السامية الأخرى الآنفة الذكر. وربَّما يرجع السبب في اندثار الأصوات بين الأسنانية وتحوُّلها إلى أصوات خلف أسنانية، أنَّها تتطلَّب إخراج طرف اللسان، ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أنَّ هذا جهد عضلي، تخلصت منه لغة الكلام، بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان (45). أمَّا نطق الثاء والذال الذي نجده في العبرية والآرامية فهو فرع لفونيمي التاء والدال في ظروف صوتية معينة، وهي أنْ يقع واحد منهما بعد حركة في مقطعه.فـ " التاء والدال" من أصوات " بجد كفت"، فالأصل في هذه الأصوات أن تكون انفجارية إلاَّ إذا وقعت بعد حركة فإنَّها تتحوَّل إلى أصوات احتكاكية كما ذكرنا سابقاً.وبالتالي يتحوَّل الدال إلى ذال، ونجد مثال ذلك في الفعل סָגַד بمعنى: سجد،حيث ينطق في العبرية:sāġaḏ ، وفي الآرامية סְגַד ينطق: sgaḏ ، وفي السريانية سجِد ينطق:sgeḏ . كما يتحوَّل التاء إلى ثاء، ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها كشاهد على هذا لتحوُّل لفظة : تحت.فهي في العبرية תַּחַת وتنطق: taẖaṯ ، وهي في السريانية ةحٌوة تنطق: tẖuṯ ،... إلخ. وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ اختلاف النطق بأصوات " بجد كفت" لا يترب عليه اختلاف المعنى.

---

(41) ــ ينظر : حجازي، د . محمود فهمي ، اللغة الأوغاريتية ــ بنيتها وعلاقتها باللغة العربية، مجلة علوم اللغة ، المجلد الأول ، العدد الثاني 1998 ، نشر دار غريب ، القاهرة ، ص 18 ــ 21 .

(42) ــ ينظر : Beeston, A.F.L.and others: Sabaic Dictionary (English – French –Arabic), p. 171.

(43) ــ ينظر : Leslau (W.), Comparative Dictionary of Ge' ez (Classical Ethiopic), p. 365.

(44) ــ ينظر : Leslau (W.), Comparative Dictionary of Ge' ez (Classical Ethiopic), p. 534. و عبد التواب، د . رمضان،في قواعد اللغات السامية مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م، ص 234.

(45) ــ ينظر: عبد التواب ، د .رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ،الناشر : مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1410هـ/ 1990م، ص 52 .

أصوات الصفير:

تعرف كل اللغات السامية أربعة أصوات من أصوات الصفير هي: السين والشين: وهما صوتان مهموسان غير مطبقين، والزاي والصاد: وهما صوتان مجهوران غير مطبقين أيضاً (46).وأضاف البحث المقارن في اللغات السامية إلى هذه الأصوات صوتاً خامساً بائداً هو السين الجنبية أو الشجرية.والسين الجنبية أو الشجرية، كما يرى علماء اللغات السامية، صوت موروث عن اللغة السامية الأولى، وهو نطق ثالث بين السين والشين يشبه نطق الألمان لكلمة ich وقد رمزوا لهذا النطق بالرمز (ś) (47).

أمَّا السبب الذي دعا علماء الساميات إلى هذا التفكير هو أنَّهم وجدوا في الخط العبري والخط العربي الجنوبي رمزين مختلفين لنطق السين هما: ס = سامك، و שׂ = سين. ولما كان من المستبعد أن يجعل واضع الخط رمزين مختلفين لنطق واحد، ولما كان ما يدل عليه بالعبرية بالسامك (ס) متفقاً في بعض اللغات السامية، ونطق ما يدل عليه بالرمز الآخر مختلفاً، استنبط العلماء من ذلك أنَّ نطق هذا الحرف الأخير لم يكن في السامية الأولى سيناً، بل وسطاً بين السين والشين(48).

أمَّا بالنسبة لتحوُّلات أصوات الصفير في اللغات السامية فإنَّنا نجد أنَّ اللغات السامية الشمالية الشرقية كالأكادية (البابلية ــ الآشورية) احتفظت بأصوات الصفير جميعها. ومن الأمثلة على احتفاظ الأكادية بهذه الأصوات: Şalamŭ = صنم، šaṭaru = كَتَبَ، kāsum = كأس، h̲uzirum = خنزير،...أمَّا صوت السين الجنبية أو الشجرية، التي افترض العلماء وجودها في اللغة السامية الأولى، فقد تحوَّلت في الأكادية إلى شين. ومن الأمثلة على ذلك لفظة" ناشئة" فهي من الفعل: نشأ . وهذا الفعل في العبرية נָשָׂא ، وفي العربية الجنوبية(السبئية) נשא ، أمَّا في الأكادية(الآشورية) فإنَّنا نجد našŭ بالشين،بمعنى: رفع، حَمَلَ.ومن خلال تأملنا للألفاظ المشتركة بين اللغات السامية نجد أنَّ اللغات السامية الشمالية الغربية احتفظت بأصوات الصفير جميعها، غير أنَّ صوت السين الجنبية أو الشجرية، الذي احتفظت به العبرية والعربية الجنوبية، تحوَّل في السريانية إلى سين، كما تحوَّل في الأوغاريتية إلى شين. ومن الأمثلة على ذلك الفعل " نشأ" الآنف الذكر.فهو في الأوغاريتية naš' ، كذلك فإنَّ لفظة" شيطان" في العبرية وردت بالسين الجنبية שָׂטָן Śaṭān بينما هو في السريانية سُطَنُا sāṭanā بالسين...إلخ.

وفي اللغات السامية الجنوبية كالعربية الشمالية والعربية الجنوبية والحبشية نجد أنَّ العربية الشمالية احتفظت بالسين والزاي والصاد من اللغة السامية الأولى.أمَّا الشين فقد نشأت من تحوُّل السين الجنبية، التي افترض العلماء أصالتها في اللغة السامية الأولى، إلى شين في العربية الشمالية. ومن الأمثلة على ذلك الفعل " نشأ" الآنف الذكر أيضاً. فقد ورد في العبرية والعربية الجنوبية بالسين الجنبية (ś) بينما ورد في العربية الشمالية بالشين. كما تحوَّلت الشين السامية القديمة، التي احتفظت بها العبرية والآرامية و الأكادية و الأوغاريتية والعربية الجنوبية، إلى سين في العربية الشمالية والحبشية(49).ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها كشاهد على ذلك لفظة" مسيح" فهي من الفعل:

---

(46) ــ موسكاتي ،سبتينو، المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن،ص 63 وينظر أيضاً : كانتينو، جان ، دروس في علم أصوات العربية ،ص 72 ، 88.

(47) ــ برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية،ص 24 .

(48) ــ ينظر: عبد التواب، د . رمضان ، قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة 1977م، ص 124، 125 م.

(49) ــ ينظر: بروكلمان ،كارل، فقه اللغات السامية ،ص 49 . و موسكاتي ،سبتينو ، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ،ص 80.

" مَسَحَ" في العربية، غير أنَّ مقارنة هذا الفعل مع نظائره في بقية اللغات السامية الأخرى تشير إلى أنَّه ورد بالشين. ففي العبرية نجد מְשַׁח ،وفي الآراميةמְשַׁח وفي السريانية مشَح mšaḥ، وفي العربية الجنوبية mšḥ وفي المندائية mšḥ ،وفي الأوغاريتية mšḥ ، وفي الحبشية masḥa . كذلك احتفظت العربية الجنوبية (السبئية) بأصوات الصفير الآنفة الذكر بما فيها السين الجنبية(ś). ويرمز الباحثون لصوت الشين في السبئية بالرمز S2 وللسين الجنبية بالرمز S3 ويرمزون لصوت السين بالرمز S1 (50).

كما احتفظت الحبشية بـ" السين والصاد والزاي ". أمَّا صوت الشين الموجود في الحبشية فهو ناتج من تحوُّل "السين الجنبية" إلى شين كما حدث في العربية.ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على هذا التحوُّل الفعل " نشأ " الذي ورد في كل من العبرية والعربية الجنوبية بالسين الجنبية بينما نجده في الحبشية naš' a بالشين.كما أنَّ الشين السامية القديمة تحوَّلت إلى سين في الحبشية كما ذكرنا آنفاً.

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى بعض الكلمات التي عبَّرت فيها الكتابة الحبشية عن تحوُّل الزاي قبل التاء إلى سين. مثل كلمة" خبز" فهي في الحبشية h̲ebest وجمعها h̲abawez (51). أمَّا تعليل هذا التحوّل فيما نرى فهو التأثير الرجعي لصوت التاء على صوت الزاي.فحسب القوانين اللغوية يتأثر الصوت المهموس بما بعده من جهر فيجهر، وعلى العكس تماماً يتأثر الصوت المجهور بما بعده من همس فيهمس مثله(52).والتاء صوت مهموس والزاي صوت مجهور لذا أثرت التاء على الزاي قبلها فحوَّلتها إلى صوت السين وهو صوت مهموس مثلها، وهو من نفس المخرج أيضاً.

ومن خلال ما تقدَّم عن أصوات الصفير يمكن أن نستنتج ما يلي:

احتفظت الأكادية بأصوات الصفير (السين والشين والزاي والصاد) أمَّا السين الجنبية فقد تحوَّلت فيها إلى شين، وهذا ما حصل تماماً في الأوغاريتية.وبالتالي فإنَّ الشين في الأكادية والأوغاريتية نتجت عن صوتين هما:

أ ــ الشين الأصلية الموروثة عن اللغة السامية الأولى.

ب ــ الشين الناتجة عن تحوُّل السين الجنبية إلى شين في هاتين اللغتين.

ج ــ كما نجد في الأكادية أيضاً مصدراً ثالثاً للشين، وهي الشين الناتجة عن تحوُّل الثاء الموجودة في اللغة السامية الأولى إلى شين في الأكادية. مثال ذلك أنَّ لفظة " ثوم" تحوَّلت في الأكادية إلى šum.

أمَّا العبرية فقد احتفظت بجميع أصوات الصفير بما فيها السين الجنبية، وهذا ما حصل في العربية الجنوبية (السبئية). كذلك فقد احتفظت الآرامية بأصوات الصفير الأربعة" السين والشين والزاي والصاد" غير أنَّ السين الجنبية تحوَّلت فيها إلى سين. وبالتالي فإنَّ السين في الآرامية نشأت عن صوتين:

أ ــ السين الموروثة عن اللغة السامية الأولى.

ب ــ السين الناتجة من تحوّل السين الجنبية التي افترض العلماء أصالتها في اللغة السامية الأولى.

أمَّا في العربية الشمالية والحبشية فإنَّنا نجد أنَّ هاتين اللغتين احتفظتا بـ " السين والصاد والزاي" من اللغة السامية الأولى.بينما تحوَّلت الشين السامية القديمة فيهما إلى سين. وهكذا نجد أنَّ الشين الموجودة في العربية

---

(50) ــ موسكاتي ،سبتينو، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن،ص 63 .

(51) ــ ينظر : بروكلمان ،كارل، فقه اللغات السامية ،ص 57 .

(52) ــ المرجع السابق، نفس الصفحة.

والحبشية ليست موروثة عن اللغة السامية الأولى، وإنَّما هي نتيجة تحوُّل السين الجنبية، إلى شين فيهما. كما نجد أنَّ السين الموجودة في العربية والحبشية نشأت عن صوتين:

أ ــ السين الموروثة عن اللغة السامية الأولى.

ب ــ الشين السامية القديمة التي تحوَّلت إلى سين في هاتين اللغتين.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أنَّ الإبدال قد يحدث بين أصوات الصفير في اللغات السامية. ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها كشاهد على ذلك لفظة" زاد" بمعنى: الطعام الذي يُتَّخَذ للسفر. فقد وردت هذه اللفظة في العبرية بالصاد צֵידָה ، كما وردت كذلك في الأكادية حيث نجد siditu أمَّا في الآرامية فقد وردت بالزاي זְוָדָה ، وكذا الأمر في السريانية زوُدُآ ، وفي العربية " زاد". أي أنَّ الصاد المهموسة المطبقة في العبرية والأكادية أصبحت زاياً مجهورة غير مطبقة(53). وهذا التبادل بين الزاي والصاد نجد له أمثلة كثيرة في العربية، نذكر منها: نَشَزَت المرأة ونَشَصَت، فَزَدَ وَفَصَدَ ، الشَّرز والشَّرَص بمعنى: الغلظة من الأرض(54). وقد ذكر الدكتور صلاح حسنين أنَّ: الصاد تتماثل إلى زاي إذا وقع بعدها دال نحو فُصْد وفُزْد، وقيل قي المثل العربي: لم يُجْزَم من فُزِدَ لـه، ونحو يَصْدُق ويَزْدُق (55).وهذا التبادل مسوَّغ من الناحية الصوتية؛ لأنَّهما(أي: الزاي والصاد) من مخرج واحد.فالزاي صوت أسناني لثوي، رخو مجهور مرقق، والصاد أيضاً صوت أسناني لثوي رخو، لكنَّه مهموس مفخَّم .

أصوات الذلاقة: (56)

يوجد في اللغات السامية أصوات الراء واللام والنون،ويطلق على الراء واللام مصطلح الأصوات المائعة، بينما تعدُّ النون صوتاً أسنانياً أنفياً وقد احتفظت اللغات السامية بهذه الأصوات من اللغة السامية الأولى(57).ويوصف الراء بأنَّه صوت تكراري مجهور، يتمُّ نطقه بأنْ يترك اللسان مسترخياً، في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكرِّرة. وهذا معنى وصف الراء بأنَّه صوت تكراري، هذا بالإضافة إلى حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، عند نطق هذا الصوت. كما يوصف اللام بأنَّه صوت جانبي مجهور أيضاً، ينطق بأنْ يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق، فيسد المجرى الأنفي، عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق، هذا مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية.أمَّا النون: فهو صوت أنفي مجهور، يتمُّ نطقه بجعل طرف اللسان متصلاً باللثة، مع خفض الطبق، ليفتح المجرى الأنفي، وإحداث ذبذبة في الأوتار

---

(53) ــ ينظر : برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ،ص 37 .

(54) ــ ينظر: السيوطي ،جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة 1وأنواعها، شرح وضبط: محمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ، (بدون تاريخ)، 1 / 467 .

(55) ــ صالح حسنين، د. صلاح الدين، المدخل إلى علم الأصوات ــ دراسة مقارنة، ص 130.

(56) ــ يبدو أنَّ الخليل بن أحمد هو أول من أطلق اسم " الذلاقة " على الحروف الستة " الراء واللام والنون والفاء والباء واليم ". وجعل الخليل كل كلمة رباعية معرَّة من هذه الحروف ليست من كلام العرب. ووافقه في هذا ابن جني. فقد أطلق ابن جني كلمة " الذلاقة" على نفس الحروف الستة ، واتفق مع الخليل في لزوم الكلمات العربية " رباعية أو خماسية الأصول" لبعض هذه الحروف. ولكن تفسير ابن جني للذلاقة أعم من تفسير الخليل لها، إذ جعل ثلاثة منها ذلقية : " الراء واللام والنون" تخرج من ذلق اللسان، وثلاثة = شفوية: " الفاء والباء والميم " مخرجها من بين الشفتين خاصة. (ينظر : ابن جني ،سر صناعة الإعراب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون، القاهرة 1954 م، 1 / 74، 75).

(57) ــ موسكاتي ،سبتينو، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ،ص 48 .

الصوتية(58).وقد احتفظت اللغات السامية بهذه الأصوات جميعها، ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على ذلك لفظة " خنزير" ولفظة" لوح" اللتين نجدهما في معظم اللغات السامية. ومن أهم الظواهر التي تتعرَّض لها أصوات الذلاقة في اللغات السامية هي:

التبادل فيما بينها:

إذ كثيراً ما يحدث التبادل بين أصوات الذلاقة في اللغات السامية. ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها كشاهد على ذلك لفظة " صنم" التي وردت باللام في اللغات السامية الأخرى. لذا فمن غير المستبعد أن يكون أصل لفظة" صَنَم" هو" صَلَم". فالصلم في العربية هو القطع، والصنم هو شيء مصلوم أي مقطوع سواء أكان من الحجارة أو الخشب أو المعادن أو غيرها. ثم حدث فيما بعد التبادل بين الميم والنون، وهي ظاهرة تعرفها العربية. فقد ذكر السيوطي في المزهر أمثلة كثيرة للتبادل بين الميم والنون نذكر منها مثلاً: هَتَلَتِ السماءُ وهَتَنَت، والكَتَل والكَتَن: لزوق الوسخ بالشيء ، وبعير رِفَلٌ ورِفَنٌ: سابغ الذنب، ولقيتهُ أُصَيلالاً و أُصَيْلاناً،...إلخ (59) والتبادل بين اللام والراء مسوَّغ من الناحية الصوتية لأنَّهما من مخرج واحد. فاللام صوت لثوي جانبي مجهور مرقق. والنون صوت لثوي أنفي مجهور رخو مرقق أيضاً. ومن الأمثلة على التبادل بين اللام والنون لفظة "سلسلة" فهي في العربية الجنوبية (السبئية): SNSL بمعنى: سلسلة(60)، وفي الحبشية أيضاً نجد sansala بمعنى: سلسلة أيضاً(61).

والتبادل بين أصوات الذلاقة لم يقتصر على التبادل بين اللام والنون، بل نجد أيضاً في اللغات السامية أمثلة للتبادل بين اللام والراء. ومن الأمثلة على هذا التبادل لفظة" سلسلة"في العربية، فهي في العبرية שַׁרְשְׁרָה ، وفي الآرامية أيضاً نجد: שַׁרְשׁוּרָא ، وفي الأكادية šeršerratu.

وهذا التبادل بين اللام والراء نجده أيضاً في العربية.فقد ذكر السيوطي في المزهر أمثلة كثيرة عن الألفاظ التي ترد بالراء واللام نذكر منها: هَدَرَ الحمامُ هديراً وهَدَلَ هَدِيلاً، وجَرَمَهُ وَجَلَمَهُ: قطعه، وسهمٌ أمرَط وأملط ليس له ريش، واعرنكس الشَّعر واعلنكس: تراكم وكَثَر أصلهُ،... (62)

الأصوات الشفوية:

عرفت اللغة السامية الأولى ثلاثة أصوت شفوية هي الباء المهموسة(p) والباء المجهورة(b)، والميم(m). وقد طرأ على هذه الأصوات،كغيرها من الأصوات السامية، بعض التغيرات أهمها: أنَّ صوت الباء المهموس (p) بقي كما هو في اللغات السامية الشمالية كالعبرية والآرامية و الأكادية و الأوغاريتية والفينيقية. ومن الأمثلة التي يمكن أنْ نذكرها كشاهد على ذلك الفعل" فطر". فقد ورد هذا الفعل في العبرية פָּטַר ،وفي الآرامية פְּטַר ،وفي السريانية فطَر ، وفي الأكادية paṭaru ، وفي الأوغاريتية pṭr ، وفي الفينيقية פטר . ولكنَّ هذا الصوت تحوَّل إلى

---

(58) ــ ينظر: أيوب، د. عبد الرحمن، أصوات اللغة، الناشر: مكتبة الشباب، (دون تاريخ)، ص 202، 203.

(59) ــ السيوطي ، المزهر في علوم اللغة، 1/ 565 .

(60) ــ ينظر : Beeston, A.F.L.and others: Sabaic Dictionary (English – French – Arabic), P. 127.

(61) ــ ينظر : Leslau (W.), Comparative Dictionary of Ge ' ez (Classical Ethiopic), p . 508.

(62) ــ ينظر : السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، 1 / 558 .

صوت احتكاكي مهموس (ف) في اللغات السامية الجنوبية. لذا ورد الفعل الآنف الذكر بالفاء في كل من العربية (فطر) ، والحبشية faṭara ، وكذا الأمر في العربية الجنوبية(السبئية).

غير أنَّ صوت الباء المهموسة(p) قد يتحوَّل إلى فاء في اللغات السامية الشمالية، وهذا رهن بوقوعه في الكلمة بعد حركة.ومن الأمثلة على ذلك الفعل " فتح" فهو في العبرية פָּתַח ، وفي السريانية فـةّح ، غير أنَّ المضارع من هذا الفعل في العبرية هو יִפְתַּח ، وفي السريانية نِفـةّح حيث نطقت الباء فيهما فاء لوقوعها بعد حركة.

ومما يمكن ملاحظته هنا تأثر الحركات بالأصوات الصامتة. " ففي كل اللغات السامية، كثيراً ما تتحوَّل حركة المضارع من الضم أو الكسر إلى الفتح، إذا كان عينه أو لامه صوتاً حلقياً " (63). لذا جاءت حركة الفعل" فتح" مفتوحة في المضارع في جميع اللغات السامية: العربية والعبرية والسريانية والحبشية و الأكادية.أمَّا سبب الميل إلى الفتحة فهو،كما يقول برجشتراسر، أنَّ اللسان في نطق الحروف الحلقية، يجذب إلى الوراء مع بسط وتسطيح، وهذا هو وضعه في نطق الفتحة(64).

أمَّا صوت الباء المجهورة (b) فقد بقي كما هو في اللغات السامية كلِّها، إلاَّ أنَّ هذا الصوت قد يتحوَّل إلى صوت احتكاكي (b = ف) في كل من العبرية والآرامية. وهذا التحوّل مسألة خاصة بالسياق الصوتي فيهما؛ لأنَّ هذا الصوت من أصوات (بجد كفت) ، كما ذكرنا من قبل، والأصل في هذه الأصوات أن تكون انفجارية، إلاَّ إذا جاءت بعد حركة فإنَّها تتحوَّل إلى أصوات احتكاكية، دون أن يتأثر المعنى بذلك. ومن الأمثلة على تحوُّل هذا الصوت في هاتين اللغتين لفظة" أَبّ" بمعنى: المرعى. فهي في العبرية אֵב ، وفي الآرامية אִנְבֵּה ، وفي السريانية آِبًا ebba'. وقد يحدث، في بعض الأحيان تبادل بين صوتي الباء والميم. وهذا التبادل مسوغ من الناحية الصوتية؛ لأنَّ الباء والميم من مخرج واحد. ومن الأمثلة على هذا التبادل الفعل" طَبَع" فهو في الحبشية : tama' a. وقد ذكر السيوطي في المزهر أمثلة كثيرة لهذا التبادل في العربية نذكر منها: ضربة لازب ولازم، غيهب وغيهم، أزمة وأزبة وهي الشدة والضيق، والقرهب والقرهم:السيد،... إلخ (65).

أمَّا صوت الميم(m)، وهو ثالث الأصوات الشفوية، فقد احتفظت به كل اللغات السامية دون تغير يذكر. من الأمثلة على احتفاظ اللغات السامية بهذا الصوت لفظة: مَلِك، ، مدينة...

ومن خلال ما تقدَّم نجد صوت الباء المهموسة (p) موجود في اللغات السامية الشمالية (العبرية والآرامية و الأكادية و الأوغاريتية والفينيقية) لذا افترض الباحثون أصالته في اللغة السامية الأولى، ثمَّ تحوَّل إلى صوت الفاء في اللغات السامية الجنوبية كالعربية الشمالية والعربية الجنوبية والحبشية(66).ومعنى هذا أنَّ صوت الفاء في العربية ليس امتداداً مباشراً للغة السامية الأولى، بل هو ثمرة تغير صوتي ناتج عن تحوُّل الباء المهموسة (p)، الذي

---

(63) ــ بروكلمان ،كارل، فقه اللغات السامية ،ص 73 .

(64) ــ ينظر: برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ،ص 63 .

(65) ــ السيوطي ، المزهر في علوم اللغة، 1 / 463 ، 464 .

(66) ــ ينظر : موسكاتي ،سبتينو، المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ،ص 79 . و برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية، ص 26 .

افترض علماء اللغات السامية أصالته في اللغة السامية الأولى، إلى فاء في العربية واللغات السامية الجنوبية الأخرى[67].

الاستنتاجات والتوصيات:

لقد تبين لنا من خلال المقارنة أنَّ أكثر الوحدات الصوتية المكونة للنظام اللغوي في اللغة العربية، استمرار مباشر للوحدات الصوتية في اللغة السامية الأولى قبل بداية الهجرات من مهد الساميين نحو الألف الثالث قبل الميلاد. فاللغة العربية احتفظت بأكثر الوحدات الصوتية الموروثة من اللغة السامية الأولى، مثل(ث، ذ، ظ، غ) وتكاد التغيرات التي طرأت على أصوات العربية الفصحى تنحصر فيما يلي:

1 ــ أنَّ الباء المهموسة (p) في السامية الأولى تحولت إلى فاء في العربية.

2 ــ تحول السين الجنبية(Ś) ، التي افترض العلماء وجودها في اللغة السامية الأولى، إلى شين في العربية.

3ــ تحول الشين السامية القديمة إلى سين في العربية.

4ــ التغير الذي طرأ على صوت " الجيم" التي تحولت من صوت شديد " انفجاري" في اللغة السامية الأولى إلى صوت مركب" مزدوج" رخو" احتكاكي" في العربية.

المراجع:

ــ القرآن الكريم.

ــ أنيس، د.إبراهيم أنيس، *في اللهجات العربية*، دار الفكر العربي، القاهرة(دون تاريخ) .

ــ أيوب، د. عبد الرحمن، *أصوات اللغة*، الناشر: مكتبة الشباب، (دون تاريخ).

ــ امرؤ القيس، *الديوان*، تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1958.

ــ بروكلمان، كارل، *فقه اللغات السامية، ترجمة*: د. رمضان عبد التواب، نشر جامعة الرياض، 1977م.

ــ برجشتراسر، *التطور النحوي للغة العربية*، تعليق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة1977م.

ــ ابن جني، *سر صناعة الإعراب*، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، 1954م.

ــ ابن جني، *الخصائص*، تحقيق:محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دون تاريخ)

ــ الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، *المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ/ 1990م.

ــ حجازي، د. محمود فهمي، *علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية*، وكالة المطبوعات، الكويت، توزيع دار العلم للملايين، المقدمة بتاريخ 1973م.

ــ حسنين ، د. صلاح الدين صالح ، *المدخل إلى علم الأصوات ــ دراسة مقارنة*، الطبعة الأولى، 1980م.

ــ الدومنكي، مرمرجي،معجميات عربيةــ سامية،مطبعة المرسلين اللبنانيين، جونية، لبنان، بيروت، 1947م.

ــ زيدان، جرجي، *الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية*،مراجعة وتعليق:د. مراد كامل،دار الهلال،(دون تاريخ).

---

(67) ــ ينظر: حجازي، د. حمود فهمي، علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، توزيع: دار العلم للملايين، المقدمة بتاريخ 1973م، ص 201.

ــ سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، *الكتاب*، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م.

ــ السعران، د. محمود، *علم اللغة ــ مقدمة للقارئ العربي*، 1962م.

ــ السيوطي، جلال الدين، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، شرح وضبط: محمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (بدون تاريخ).

ــ الطبلاوي، *مرشد المشتغلين في أحكام النون الساكنة*، الجزء الثاني، مخطوط بدار الكتب، 152 قراءات.

ــ عبد التواب، د. رمضان، *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1995م.

ــ عبد التواب، د.رمضان، *بحوث ومقالات في اللغة*، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م.

ــ عبد التواب ، د. رمضان، *في قواعد اللغات السامية*، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م.

ــ عبد التواب ، د. رمضان، *التطور اللغوي ومظاهره وعلله وقوانينه*، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1410هـ / 1990م.

ــ عبد التواب، د. رمضان، *قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية*، مكتبة رأفت سعيد، القاهرة، 1977م.

ــ عبد المجيد، د. محمد بحر، *بين العربية ولهجاتها والعبرية*، 1977م.

ــ ابن فارس، *الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها*، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع: دار الفكر العربي، القاهرة، 1970م.

ــ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *العين*، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الهلال، (د.ت).

ــ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، دار الجيل، بيروت، (دون تاريخ).

ــ فندريس، *اللغة*، ترجمة: عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، 1950م.

ــ كمال، د. ربحي، *الإبدال في ضوء اللغات السامية ــ دراسة مقارنة*، جامعة بيروت العربية، 1972.

ــ كابلس، ريتشارد، *المقدمة التمهيدية للغة الأكادية*، ترجمة: د. عبد الرحمن دركزللي، دار شمأل للنشر، دمشق، 1995م.

ــ كانتينو، جان، *دروس في علم أصوات العربية*، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، نشر مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966م.

ــ ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، 1990م.

ــ موسكاتي، سبتينو، *مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن*، ترجمة: د. مهدي المخزمي ود. عبد الجبار المطلبي، بيروت، 1993م.

ــ النابغة الذبياني، *الديوان*، تحقيق: شكري فيصل، دار الفكر، دمشق، 1968م.

المراجع الأجنبية:

-BROWN, DRIVERS, BRIGGS: *AHbrew and English Lexicon of the Old Testament* Oxford, 1962.

- BEESTON,A.F.L. and others: *Sabaic Dictionary (English – French - Arabic)*, publication of the university of Sabaa, press, Beyrouth,1982.

-COSTAS, L. S. J. *Dictionary Syriaque – Francais.Syriac – English Dictionary* . Imprimerie Catholique – Beyrouth, (Dateless).*قاموس سرياني ــ عربي*

-GORDON, C.H. *Ugaritic Manual*, Roma, 1955.
- GESENIUS ,W.), *Hebrew Grammatik*, Leipzig, 1918.
-JEFFERY, A. *The Foreign Vocabulary of the Qur' an*, Oriental Institute, Baroda, 1938.
-LESLAU,W. *Comparative Dictionary of Ge' ez (Classical Ethiopic)*, Ge' ez – English, English – Ge' ez with an index of the Semitic roots, Otto Harrassowitz Wiesbaden,1990.
-VON SODEN (W.), AkkadischesHndworterbuch. Wiesbaden, 1965.

الدوريات:

ـ حجازي، د. محمود فهمي، *اللغة الأوغاريتية ـ بنيتها وعلاقتها باللغة العربية*، مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، العدد الثاني، 1988، نشر دار غريب، القاهرة.

ـ حسنين، د.صلاح صالح، *بناء الجملة في العبرية والعربية*، مجلة علوم اللغة، المجلد الثالث، العدد الثالث لسنة 2000م، الناشر، دار غريب، القاهرة.

ـ العطار، بديعة على فهمي، *الإدغام في اللغة السريانية*، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد الثالث والعشرون، الجزء الثالث، 1994 ـ 1995م.

ـ علي، د. فؤاد حسنين، *الدخيل في اللغة العربية*، مجلة كلية الآداب، المجلد: 12،11،10، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1948ـ 1951م.

ـ ارحيم هبو،د. أحمد ، *تأثير الشعوب القديمة في لغة كتب السيرة*، مجلة دراسات تأريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، الكتاب الثالث، الطبعة الأولى، 1989م.

ـ الوزير، د. محمد رجب، *لفظة الله في التأصيل السامي والخصائص المورفولوجية والتركيبية والدلالية*، مجلة علوم اللغة، المجلد الثاني، العدد الأول، 1999م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.